الا النبيء رسول الله ان لم * تجزوا وانت بذاك الجز نفتخر
فجاء به مرارا ونذكر به المرح فضا عد القرابة طلبته وهما حرا
خلان في لغة السهولة وحسن البديهة وجودة التوجيه
ومن حسن البديهة ما حكاه ابن العربي عن ابن عباس
رضي الله عنه ان ابن الازرق قال لابن عباس رضي الله
عنه وقد سمعت يتشاجر ذكر الهدهد قف يا وقاف كيف
ترى ما تحت الارض ولا ترى الفخ تحت الحلقة فقال له ابن
عباس على البديهة اذا نزل القدر عشي البصر قال ابن
العربي ولا يقدر على هذا الجواب الا عالم بالقرآن وانشد
ابو الفضل الجوهري في هذا المعنى

اذا اراد الله امرا بامرء * وكان ذا عقل وسمع وبصر
وحيلة يعملها في دفع ما * ياتي به مكروه اسباب القدر
غطا عليه سمعه وعقله * وسله من ذهنه سل الشعره
حتى اذا انفذ فيه حكمه * رد عليه عقله ليعتبر

واما المواربة ما حكاه العبدري صاحب كتاب
عنوان الدراية عن بعض علماء بجاية ان الفقيه حبيبا
ابن الوليد بن رشد لما وقعت الواقعة التي تكلم عليها
في كتاب الحيوان زعمت قال ورايت الزرافة عند ملك
البربر وقرا الكتاب بحضرة الخليفة ابن عبد المومن فوقع في
قلب الخليفة قوله ملك البربر لغيره حتى هم بالفتك
وكان الخليفة منع الشهادة على الخط وامر ان لا يعمل
عليها فلما راى الفقيه الاصولي ابو عبد الله محمد بن ابراهيم
البجائي عازما على الفتك بابن رشد قال له ايها الخليفة
انكم منعتم الشهادة على الخط في الاشياء والدراهم
وتجيزونها في قتل المسلم وايضا فانما الكتاب ورايت
الزرافة عند ملك البرين ثم وقعت الزيادة والنقص في

بعض

بعض الفسخ فزال بذلك ما كان في قلب الخليفة وكان ذلك سببا
في سلامته من الخليفة وكانت بين الفقيهين المذكورين
مواصلة واخاء وصحبة وود رضي الله عنهما ومن
المواربة ما وقع لعبادة المؤنث خرج يوما مع المتوكل
للصيد فنظر المتوكل الى عصفورة فاخذته فرماها
بالنبل فاخطاها فقال له عبادة احسنت والله يا امير
المومنين فغضب المتوكل لقوله فقال له احسنت وقد
اخطات العصفورة وظن انه تهكم فقال له عبادة
احسنت يا امير المومنين الى العصفورة اذ لم تصبها
ومن المواربة ما حكاه البوكيري قال كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يمشي ذات يوم في طريق من طرق
مكة فسمع جارية تنشد
كانت مزينة بيضة مثلغة * فيها لحم خالص لعيب السعر
فاقبل على ابي بكر فقال له اهكذا قال الشاعر فقال بذاك ابي
وامي انما قال فيها لحم خالصة لعيب مزاج فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم نعم وليس ميل الرجل الى اهله بقصبته
تنبيه اعلم ان بعض البلغاء يوتي به في معرض المدح
وفي معرض الذم والمواربة في بيت الناظم ظاهرة في
موضعين في هذا البيت وهو قوله لانت محمود احسن
مرادا بالسين فمن الخصها هنا التي هي الوشاية فوارى
بالصاد عن السين وكذلك فابين ابدال السين بالصاد
وقع عليه اصحاب الرسم وغيرهم من اهل اللغة
واليه الاشارة بقول الشاطبي رحمه الله في عقيلته الشيخ
رسمتها في الرسم * بالصاد كل صراط والصراط وقل
بالحزب ما البوم الاين مختصرا * ثم قال وكذا المصيطرون
بطاء مثل سطرا بالصادها كلها بالسين وكذلك الحريري

Copyright © King Saud University